

## اقتصاد الموانئ موانئ دبي العالمية أنموذجاً

هنادي عاصم الشامي

مساعد التحرير

د. سامر مظهر قنطقجي

رئيس التحرير

إن تاريخ دبي الحديث يعود إلى بداية القرن التاسع عشر؛ وهو بداية تحولها من صحراء إلى مدينة حديثة، مع الخور الذي شكل مستقبلها كمدينة تجارية؛ والذي كان وجهة السفن ومحطتها؛ حيث بدأت تتشكل في هذه الفترة سياسة دبي الاقتصادية مع إدراكها بأن النفط لن يدوم؛ فتم توسيع الخور عام ١٩٥٩ ليستقبل عدداً أكبر من السفن؛ ليزيد أهميتها كمركز تجاري ومحطة لإعادة التصدير.

قام الشيخ (راشد بن سعيد آل مكتوم) عام ١٩٧٦ بإنشاء ميناء في (جبل علي)، والذي يعتبر أكبر ميناء بحري في منطقة الشرق الأوسط، تم تصنيفه إلى جانب سور الصين العظيم، وسد هوفر الذي يقع على ضفتي أريزونا ونيفاذا في الولايات المتحدة؛ كأحد ثلاثة أشياء يمكن رؤيتها من الفضاء؛ وعلى الرغم من إكمال ميناء (راشد) من حيث الخدمات التجارية والشحن، فقد تم إعادة تصميم ميناء (جبل علي) بما يناسب التطوير الصناعي، واجتذاب مشاريع الألمنيوم والغاز والإسمنت.

يتميز ميناء (جبل علي) بالآتي:

١. الموقع الاستراتيجي؛ فهو يقع على مفترق طرق التجارة العالمية، ما جعل هذا الموقع محورياً للشركات العالمية التي تبحث عن أفضل المرافق.
٢. انخفاض نفقاته؛ وهذه تعد ميزة تنافسية.
٣. حرية العمل مع الخارج؛ ما يسمح بالنفوذ لأسواق تقدر بأكثر من ملياري شخص.
٤. يعتبر الميناء مركزاً متكاملًا متعدد وسائل النقل (البحري والبري والجوي)، مدعماً بمنشآت لوجستية واسعة تلعب دوراً محورياً في اقتصاد دولة الإمارات العربية المتحدة، ما جعلها مميزة في محيطها.

## تأسيس موانئ دبي :

اندماج ميناء ( جبل علي ) مع ميناء ( راشد ) عام ١٩٩١ لتتشكل هيئة موانئ دبي . إثر ذلك عاجلت الموانئ المدمجة أكثر من مليون حاوية، فارتفعت حركة الحاويات في ميناء ( جبل علي ) بأكثر من ٥٠٪، وفي ميناء ( راشد ) بنسبة ١٠٪ أخرى . أدى ذلك لاعتبار موانئ دبي ميناء الحاويات السادس عشر الأكثر ازدحاماً في العالم، وهذه علامة فارقة في قصة ميناء ( جبل علي ) .

وتأسست ( موانئ دبي العالمية ) رسمياً في سبتمبر / أيلول ٢٠٠٥، من خلال دمج هيئة موانئ دبي وموانئ دبي العالمية ( مطار دبي الدولي )، لتصبح واحدة من أكبر مشغلي الموانئ في العالم . من هنا بدأت فكرة التوسع خارج الحدود؛ فالتجهت أعين شركة موانئ دبي نحو إفريقيا لتشمل اليمن والصومال ومصر، لكن خريطة تمدد الشركة تطرح التساؤل التالي : هل هو تفرد اقتصادي؟ أم أن هناك هدفاً خفياً وراء ذلك الطموح . ولعل استعراض بعض تلك الاتفاقيات مفيداً في ذلك .

## اتفاقية اليمن :

يتميز ميناء عدن بأنه :

- ١- يقع على ساحل مدينة عدن جنوب غرب الجزيرة العربية في موقع جغرافي ممتاز على طريق الملاحة العالمية .
- ٢- أول ميناء في طريق السفن القادمة من البحر الأحمر بعد عبورها مضيق باب المندب، كما أنه أول ميناء في طرق السفن الداخلة إلى البحر الأحمر .
- ٣- ذو حصانة طبيعية كانت توفر الأمان للسفن الراسية في مرفئه من تأثير العواصف والرياح الموسمية العاتية، والتي كان هبوبها يعرقل حركة السفن، وقد وصف الهمداني<sup>١</sup> موقع الميناء قائلاً بأنه : " عبارة عن ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق؛ فقطع في الجبل بابان بزبر الحديد وصار لها ( أي عدن ) طريقاً في البحر " .
- ٤- ثاني ميناء في العالم بعد نيويورك لتزويد السفن بالوقود، والمنافس الأشد والأقرب لموانئ دبي<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> أبو محمد الهمداني، جغرافي يمني، صاحب كتاب صفة جزيرة العرب وكتاب الاكليل.

<sup>٢</sup> موسوعة ويكيبيديا الحرة، ميناء عدن، رابط، تاريخ زيارة الموقع ١٦-٨-٢٠١٦.

وقد وقع (علي عبد الله صالح) عام ٢٠٠٨ مع شركة موانئ دبي عقداً لإدارة ميناء عدن لمدة ٢٥ عاماً مقابل ٦٠٠ مليون دولار. ثم رفضت قرارات التوسيع، وتحول ميناء عدن إلى ميناء ترانزيت، تُفْرغ فيه السفن الكبيرة في حاويات أصغر ثم تشقُّ عُبَاب البحار نحو ميناء (جبل علي).

### اتفاقية مصر:

لعل الإمارات كانت الدولة الوحيدة التي لم تقطع علاقاتها مع مصر عقب توقيع اتفاقية كامب ديفيد، ما جعل للعلاقات (المصرية - الإماراتية) مكانة خاصة في الأجندة المصرية، ثم تآزمت العلاقات مع انتخاب الرئيس الأسبق محمد مرسي، ثم عادت العلاقات وأصبحت الإمارات أحد أهم الحلفاء الاستراتيجيين لمصر. في عام ٢٠١١ قال الدكتور (ممدوح حمزة) استشاري مشروع ميناء العين السخنة في مؤتمر صحفي: "إن هناك فساد في مشروع العين السخنة حيث تم تخصيص أراضي مصرية لشركات أجنبية مخالفة للقانون"، معلناً إطلاق حملة لاسترداد ميناء العين السخنة من شركة (موانئ دبي).

### اتفاقية جيبوتي:

حصلت شركة موانئ دبي عام ٢٠٠٥ على امتياز إدارة ميناء جيبوتي الرئيسي لمدة ٥٠ عاماً، ثم تبين أن هناك تفاصيل وبنود سرية في نسب العوائد؛ حيث حصلت الشركة الأميركية على ما يفوق حصتها، كما كانت تدفع مليون دولار سنوياً لأحد مسؤولي إدارة الصفقة والمقيم في دبي، ومن ناحية أخرى اكتشفت جيبوتي أن هيئة موانئ دبي ترفض التوسع أو إنشاء موانئ جديدة في البلاد؛ مما أثار الشك بأن هدف موانئ دبي ليس التوسع والاستثمار فقط بل السيطرة والهيمنة على إفريقيا وتحويلها إلى مراكز نفوذ للإمارات؛ فجاء قرار الفسخ لتحقيق الاستقلال الاقتصادي في البلد.

### اتفاقية الصومال:

كانت مدينة بربرة الساحلية المليئة بالحويبة تلعب دوراً رئيسياً على طريق الشحن في البحر الأحمر، ثم بدأ ذلك يتباطئ؛ حيث يتكدس في مينائها عشرات الحاويات تحت الشمس، وتقوم بعض الرافعات بنقل أكياس الذرة

وسلع أخرى من سفن شحن صدئة؛ فالمرافق بعيدة كل البعد عن الحداثة. لكن (الصومال لاند) تأمل أن يؤدي موقفها من أحد أكثر طرق الشحن ازدحاما في العالم إلى تحويل الدولة إلى محرك لإيجاد الوظائف.

وتعززت طموحات (صومال لاند) عندما أبرمت اتفاقاً يمنح موانئ دبي العملاقة حصة ٥١٪ في الميناء واثيوبيا ١٩٪. قالت موانئ دبي العالمية حينها بأنها تعتزم استثمار ٤٤٢ مليون دولار لتحديث الميناء مع تمديد أول ٤٠٠ متر مربع. وقال وزير الشؤون الخارجية في (الصومال لاند): إن الفائدة التي نتوقعها من تطوير الميناء يتمثل بدخول العديد من المستثمرين الأجانب وإيجاد فرص العمل وبالتالي مزيد من الإيرادات؛ فالميناء أصلاً كان المصدر الرئيسي للإيرادات بالنسبة للحكومة. ومع ذلك، فإن وصول موانئ دبي العالمية كان بمثابة "صدمة ثقافية" لأولئك الذين اعتادوا على بطء وتيرة العمل في الميناء.

وقد انقطعت إثيوبيا عن الساحل منذ أن حصلت إريتريا على استقلالها عام ١٩٩٣، الأمر الذي أدى إلى نزاع حدودي عنيف، حيث تجتذب إثيوبيا ٩٥٪ من تجارتها عبر جيبوتي. ومع بدء عملية سلام مع إريتريا شرعت فتح طرق تجارية جديدة عبر موانئها في (مصوع وعصوب)، والتي يمكن أن تؤدي مع التطورات في بربرة إلى إعادة تشكيل التجارة في منطقة القرن الأفريقي.

قال أحمد سليمان الباحث في (شاتام هاوس) ومقره لندن: إن (الصومال لاند) التي تجنبت الفوضى التي شهدتها الصومال على مدى العقود الثلاثة الماضية في وضع يمكنها من لعب دور أكثر تأثيراً عندما يتعلق الأمر بالقضايا الاقتصادية والتجارية.

لكن صفقة موانئ دبي العالمية أغضبت الصومال الذي لا يعترف باستقلال أرضه وأعلن عدم دستوريته.

ويرى سليمان: أن وجود "موانئ دبي العالمية" في بربرة، يعد علامة على المشاركة المتزايدة لدولة الإمارات العربية المتحدة في القرن الإفريقي، والتي أصبحت مفتاحاً لمصالحها الاستراتيجية على مدى السنوات الماضية.

لقد أعطت (الصومال لاند) للإمارات العربية المتحدة امتيازاً لمدة ٢٥ عاماً لبناء قاعدة عسكرية في بربرة يمكن استخدامها في الحرب التي تشنها إلى جانب المملكة العربية السعودية ضد المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران في اليمن.

وكانت الحرب في اليمن بمثابة محرك رئيسي للمشاركة في منطقة القرن الأفريقي، وتجد (صومال لاند) نفسها في وسط صراع من أجل النفوذ في المنطقة، والذي يضم أيضاً لاعبين رئيسيين كتركيا وحليفها قطر التي تتورط في خلاف مرير مع جيرانها الخليجيين؛ بحسب رأي سليمان.

وبعد أقل من أسبوع من إلغاء جيبوتي لاتفاقيتها مع موانئ دبي أعلنت وزارة الموانئ والنقل البحري الصومالية أيضاً بأن اتفاقيتها باطلة مع موانئ دبي ووصفتها بأنها غير شرعية حيث لم تبرم عبر الإجراءات والطرق القانونية.

### اتفاقية الهند :

يبدو أن الإمارات بدأت تدرك الخطر الذي يتهددها من قبل دول القرن الإفريقي فاتجهت تطلعاتها نحو جهة أخرى واستقرت في الهند . وتتلخص ميزات الطرق والسواحل الهندية بأن :

١- معظم الموانئ العربية الشرقية والجنوبية والغربية تعد نقاط انطلاق الرحلات البحرية والتجارية نحو السواحل الهندية ذات الإنتاج العالمي الوفير.

٢- الهند تقع على طريق يمتد من سواحل الهند متجهاً نحو جزيرة سقطرى في اليمن والساحل الصومالي .

وقد أعلنت شركة موانئ دبي العالمية إتمام صفقة الاستحواذ على حصة ٩٠٪ من مؤسسة (كونتينانتال ويرهاوسنغ) وهي شركة خدمات لوجستية في منطقة (نافا شيفب) بالهند .

### اتفاقية البيرو :

لم تقف عمليات الاستحواذ الخارجية على الهند بل وصلت إلى شركة (كوسموس أجنسيا ماريتيميا) في البيرو مقابل ٣١٥.٧ مليون دولار . تعمل هذه الصفقة على توسيع وجود موانئ دبي العالمية في البيرو من خلال إضافة محطة حاويات أخرى إلى المحطة الحالية في (بالاو)، بالإضافة إلى الخدمات اللوجستية كالتخزين والتوزيع ومناولة البضائع؛ لتعزيز قدراتها وشبكة انتشارها على مستوى العالم؛ حيث تمتلك تلك الشركة أعمال خدمات لوجستية تقدم حلولاً متكاملة لعملائها؛ إضافة لامتلاكها حصة ٥٠٪ من (ترمينالز بورتواريوس يورواند نيوز أس إيه) في ميناء (بايتا) في البيرو والذي يعد ثاني أكبر محطة حاويات فيها .

ووفقاً لشركة موانئ دبي العالمية، فإن هذه الخطوة تكمل أيضاً مركزاً لوجستياً ذكياً يقع في (لورين)، والذي يتم توصيله من خلال الألياف الضوئية إلى (كالاو) ويقدم معلومات إلى الميناء وموظفي الجمارك، مما يتيح للعملاء إدارة حركة البضائع باستخدام الأجهزة الإلكترونية والهواتف الذكية .

قال رئيس مجموعة دبي العالمية والمدير التنفيذي (سلطان أحمد بن سليم) : إن أمريكا اللاتينية هي سوق مهم جداً بالنسبة لنا، وهذه الخطوة تضيف قيمة لعملائنا في المنطقة مع الخدمات اللوجستية إلى محطة الحاويات

الموجودة لدينا في ( كالاو) ومحطة الحاويات الداخلية في (لورين)، ويؤكد الاستحواذ لثقتة بالبيرو وإمكانات اقتصادها.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة موانئ دبي العالمية (جيرارد فان دين هوفيل): إن عملية الاستحواذ ستعمل على تنويع عائدات أعمال موانئ دبي العالمية من خلال توسيع نطاق الخدمات اللوجستية التي تقدمها الشركة.

### اتفاقية مالي:

وقعت موانئ دبي العالمية في 25-7-2018 على امتياز مدته 20 عاما مع مالي لبناء وتشغيل مركز لوجيستي تبلغ مساحته 1000 هكتار خارج (باماكو) عاصمة البلاد وأكبر مدنها، يضم مركز الإمداد والتموين، فيه مستودعات الحاويات الداخلية ومحطات شحن الحاويات التي ستسهل استيراد وتصدير السلع.

يقع مركز مالي في ممر الطريق الرئيسي من (داكار) في السنغال إلى (باماكو) على مقربة من خط السكك الحديدية (داكار - باماكو)، وسيكون قادراً على استيعاب 300000 وحدة مكافئة لعشرين قدماً، و 4 ملايين طن من البضائع السائبة والعامّة. ويتوقع أن يبدأ البناء في المرحلة الأولى من المشروع باستثمارات أولية تقديرية تبلغ 50 مليون دولار في عام 2019.

وقال رئيس مجلس إدارة مجموعة موانئ دبي العالمية: إن المركز سيزود البلاد بمنصة لوجستية تهدف إلى تسهيل استيراد وتصدير البضائع عبر ميناء داكار الذي تديره موانئ دبي العالمية.

### اتفاقية كندا:

ستبدأ في منتصف عام 2019 توسعة محطة حاويات في كندا، وقد وافق كل من ميناء (برنس روبرت) وموانئ دبي العالمية على شروط خطة تطوير المشروع التي تحدد المرحلة التالية للتوسع في محطة حاويات موانئ دبي العالمية (برنس روبرت فيرفيو).

وتوسع المرحلة الثانية سيزيد من سعة الإنتاج السنوية في ثاني أكبر محطة للحاويات في كندا إلى 1.8 مليون حاوية مكافئة (20 قدماً) عند اكتماله في عام 2022.

وقال رئيس مجلس إدارة مجموعة موانئ دبي العالمية: تعد كندا جزءاً مهماً من شبكتنا العالمية ويسرنا أن نؤكد هذه الخطط التي تؤكد التزامنا بالأمير (روبرت) الذي يلعب دوراً رئيسياً في تمكين التجارة في المنطقة وعبر الساحل الغربي مع وصلات السكك الحديدية الداخلية لبقية البلاد والولايات المتحدة.

وقال رئيس ميناء (برنس روبرت): إن تنفيذ هذه الاتفاقية يدل على التزام موانئ دبي العالمية بتمكين التجارة الكندية باستثمار كبير سيحقق ما مجموعه مليون حاوية مكافئة إضافية من سعة الحاوية إلى ميناء (برنس روبرت) بأقل تكلفة من خمس سنوات.

### اتفاقية الدنمارك:

استحوذت موانئ دبي العالمية على ١٠٠٪ من مجموعة (يونيفيدر) الدنماركية اللوجستية مقابل ٦٦٠ مليون يورو، وقالت إن عملية الشراء من صندوق (نوردريك كابيتال الثامن) وبعض مساهمي الأقلية ستعزز حضور موانئ دبي العالمية في سلسلة التوريد العالمية وتوسيع نطاق عروضها وخدماتها المقدمة إلى عملائها من شركات الشحن ومالكي البضائع.

تشغل (يونيفيدر) ومقرها (أورھوس) في الدنمارك سفن شحن حاويات وشبكة للنقل البحري الساحلي القصير المدى في أوروبا، حيث تخدم مراكز مناولة حاويات المياه العميقة وسوق شحن الحاويات داخل أوروبا.

### تطلعات موانئ دبي المستقبلية

#### موانئ دبي العالمية و (إكسبو ٢٠٢٠ دبي) كمحور للتجارة العالمية:

أعلن (إكسبو ٢٠٢٠ دبي) عن انضمام موانئ دبي العالمية إلى برنامج شراكة (إكسبو ٢٠٢٠ دبي) كشريك أول للتجارة الدولية، وتضم محفظة أعمال الشركة ٧٧٧ محطة برية وبحرية عبر قارات العالم الست بما فيها ميناء (جبل علي) الرائد الذي يبعد ١٠ كم عن موقع (إكسبو) والذي سيساهم بدور حيوي في سلسلة التوريد (إكسبو ٢٠٢٠ دبي).

تأتي الشراكة مع موانئ دبي العالمية ضمن المساعي لتعزيز مكانة دولة الإمارات العربية المتحدة في قلب التجارة الدولية، كما ستمكن هذه الشراكة والشراكات الأخرى من بناء إرث اقتصادي من خلال استحداث أنشطة

وأعمال جديدة واستحداث فرص عمل في المنطقة ودفع نمو الناتج المحلي الإجمالي في إطار تركيز دولة الإمارات على تنويع التجارة والاقتصاد.

ستوفر الشراكة مع ( موانئ دبي العالمية ) للدول المشاركة في (إكسبو ٢٠٢٠ دبي) إمكانية استخدام موانئ الشركة الموجودة فيها، إضافة إلى ميناء ( جبل علي ) لنقل مستلزماتهم خلال استعداداتهم للمشاركة مستفيدين بذلك من المرافق المتطورة والبنى التحتية الحديثة القادرة على مناولة أكبر سفن الحاويات بكفاءة وفعالية وسلامة.

### موانئ دبي ومشروع ( طريق الحرير )

أكدت دولة الإمارات على أهمية دعمها لمبادرة الصين بإحياء ( طريق الحرير ) الذي يربط بين قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا بتكلفة ٤٧ مليار دولار، ويمر عبر ٥٦ دولة. يبدأ من الصين وينتهي في إسبانيا بهدف تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية والاجتماعية مع دول المنطقة وزيادة التبادل الحضاري والثقافي.

إن موانئ دبي العالمية قد قرأت التوجهات التجارية العالمية سريعاً واستشرفت المستقبل حينما عززت مبادرة ( الحزام والطريق ) بإطلاق أول قطار تعزيز من المملكة المتحدة إلى الصين عبر ( موانئ دبي العالمية - لندن جيتواي ) والذي يحمل على متنه عدداً كبيراً من الحاويات الملائى بالسلع البريطانية.

يبدو أن خطة موانئ دبي تعمل على اتجاهين :

( ١ ) **اتجاه اقتصادي**: فيه تستحوذ على الموانئ التي تضم المواقع الجغرافية المتميزة، والتي تمتلك طرقاً تؤدي إلى أكثر من ميناء في نفس الوقت، ومن ثم يبدو أنها تعمل على خنق الخدمات اللوجستية القائمة بها وتحويلها لممر لعبور سفنها باتجاه ميناء ( جبل علي ) .

( ٢ ) **اتجاه سياسي**: حيث تُقصد البلاد الفقيرة كدول القرن الإفريقي؛ لعقد اتفاقيات استحواذ معها على موانئها، ثم تقوم بتغيير موقفها سياسياً من الدول المخالفة للإمارات .

على كل حال، ففي حين أن شركة موانئ دبي العالمية تطبق سياسة الاستحواذ على موانئ البلدان الفقيرة، فهي تستخدم موانئ البلدان غير الفقيرة للامداد اللوجستي فقط كما في حالة كندا مثلاً.

ويبدو أن عمليات وخطط الاستحواذ لن تتوقف.



## المراجع

- ١- هلال، سارة، تاريخ دبي الاقتصادي الحديث: كيف أصبحت دبي أول مدينة رباعية الأبعاد في العالم؟، موقع ساسة بوست، تاريخ زيارة الموقع ١٢-٨-٢٠١٨، [رابط](#).
- ٢- الموقع الرسمي لموانئ دبي العالمية، معلومات الصفحة الرئيسية، تاريخ زيارة الموقع ١٢-٨-٢٠١٨، [رابط](#).
- ٣- الزيات، عصام، موانئ دبي: الاغتيال الإماراتي للأمم، موقع إضاءات، تاريخ النشر ٢٧-١١-٢٠١٧، تاريخ زيارة الموقع ١٢-٨-٢٠١٨، [رابط](#).
- ٤- قناة DW الألمانية، سيطرة الإمارات على موانئ القرن الأفريقي.. طموح اقتصادي أم مشروع سياسي؟، تاريخ النشر ٢٦-٩-٢٠١٧، تاريخ زيارة الموقع ١٢-٨-٢٠١٨، [رابط](#).
- ٥- موقع الجزيرة نت، موانئ دبي تخسر امتيازها في جيبوتي، تاريخ النشر ٢٢-٢-٢٠١٨، تاريخ زيارة الموقع ١٢-٨-٢٠١٨، [رابط](#).
- 6- Arabian Business, DPWorld arrival causes cultural shock in Somaliland, published date 27-7-2018, website visited 12-8-2018, [link](#).
- 7- Arabian Business, DPWorld agrees plan to expand Canada port terminal, published date 20-6-2018, website visited 12-8-2018, [link](#).
- 8- Arabian Business, DPWorld mulls legal action over new Djibouti port 'violation', published date 12-7-2018, website visited 12-8-2018, [link](#).
- 9- Companies History, DP World History, May 2014, website visited 12-8-2018, [link](#). Youtube video [link](#).
- ١٠- الشمري، محمد حمزة جار الله، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، صفحة ٢٥ و ٩٩.
- ١١- فياض، فاروق، موانئ دبي العالمية أكبر المستفيدين من مشروع الحزام والطريق، الخليج الاقتصادي، تاريخ النشر ٣١-٧-٢٠١٨، تاريخ زيارة الموقع ١٢-٨-٢٠١٨، [رابط](#).